محمد بن محمد بن النعمان[١]

أبو عبد الله، فقيه الشيعة وعالِمُها، ومصنِّف الكتُب في مذهبها، قرأ عليه الرضيُّ والمرتضى وغيرُهما، وكان يسكن بالكَرْخ بدرب رياح، وله حلقةٌ في داره، وكانت له منزلةٌ من بني بُوَيه ومن ملوك الأطراف؛ لأنهم كانوا على مذهبه.

قال الخطيب: كان أحدَ أئمة الضَّلال، صنَّف لهم كتباً كثيرةً في ضلالاتهم، وطعن على الصحابة (رضي الله عنهم)، والسلفِ الصالح، والفقهاءِ وعامةِ المجتهدين، حتى أراح الله منه المسلمين، وكانت وفاتُه بالكَرْخ في رمضان، ودُفِنَ بداره، ثم نُقِلَ إلى مقابر قريش، ورثاه المرتضى، فقال ـ وهو ركيك ـ: [من الخفيف]

مَنْ لِفَضلٍ أَخْرجتَ منهُ خبيئاً ... ومعانٍ فضَضْتَ عنها ختاما
مَنْ يُثيرُ العقولَ من بعدِ ما كُنَّ هُموداً ويفتحُ الأفهاما
مَنْ يُعيرُ الصَّديقَ رأياً إذا ما ... سلَّهُ في الخُطوبِ كانَ حُساما

السنة الرابعة عشرة وأربع مئة

فيها أصعد مُشرِّفُ الدولة من واسط إلى بغداد، وراسل القادرَ بالله؛ لِتلَقِّيه، فتلقَّاه من الزلَّاقة، ولم يكن لقي أحداً من الملوك قبلَه، ركب في طيارة يوم الاثنين لليلتين إن بقيتا من المحرم في أُبَّهة الخلافة، وعليه السَّواد والبُردة، ومعه ولداه الأميران؛ أبو جعفر من جانبه الأيمن، وأبو القاسم من جانبه الأيسر، وبين يديه أبو الحسن علي ابن حاجب النعمان كاتبُه، وحوالي القُبَّة المرتضى، وأبو الحسن[٢] الزينبي، وقاضي القضاة ابنُ أبي الشوارب، وفي الزَّبازب الأشرافُ والخدَمُ والقُرَّاءُ والعلماءُ، والتقاه مُشرِّف الدولة في زَبْزَبه، وصعد إلى طيار الخليفة، وقبَّل الأرضَ مرَّتين، واستوحش له الخليفةُ، وكانت العساكرُ وأهلُ بغداد وقوفاً من الجانبين، وكان يوماً مشهوداً، وعاد مشرِّف الدولة إلى زَبْزَبه ومضى إلى دار المملكة والخليفةُ إلى داره.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣١، والمنتظم ١٥/ ١٥٧. وينظر السير ١٧/ ٣٤٤.

(٢) بعدها في (ف) زيادة: علي بن.

وفي شعبان ورد كتاب محمود بن سُبُكْتِكين إلى الخليفة يُخبره أنه أوغل في بلاد الهند، وعنوان الكتاب: عبدُ مولانا الإمامِ القادرِ بالله أميرِ المؤمنين وصنيعتُه محمودُ ابنُ سُبُكْتِكين ... وذكر كلاماً طويلاً، ثم وصف البلاد التي وصل إليها، قال: ومن جملتها: إنَّ العبد وصل إلى قلعةٍ ليس لها في الدنيا نظير، وبها كلُّ جليلٍ وخطير، تسَعُ خمسَ مئة ألف إنسان، وخمسَ مئة فيل، وعشرينَ ألفِ دابة، ومن الطعام والعلوفة ما يقوم بهذا العدد، وأنه حصرها مدةً حتى طلب مَلِكُها الأمان، ووضع عليه [محمودٌ] خَراجاً يؤدِّيه في كلِّ سنة، وأنه حمل إلى محمود هدايا عظيمةً، ومن جملتها طائرٌ على هيئة القُمْريِّ، ومن خاصيته [أنه] [١] إذا حضر على الخُوان طعامٌ مسمومٌ دمعَتْ عينُه وجرى منها ماءٌ فيتحجَّر، وإذا حُكَّ وطُلِيَتْ به الجراحاتُ ذاتُ الأفواهِ الواسعةِ التحمت.

وفيها وَزَرَ أبو القاسم المغربيُّ لمؤيِّد الملك بعد الرُّخَّجي، وكان المغربي مشغولاً بالنحو [وعلم البصريين]، فقال شاعر: [من المجتث]

وَيـــلـــي وعَـــوْلـــي ووَيْـــهِ لـــدولـــة ابـــنـــي بُـــوَيْـــهِ
سـيـاسـة الـمـلـك [لـيـسـت] [٢] مـا جـاءَ عَـنْ سِـيـبَـوَيْـهِ [٣]

وفيها قُتِلَ عِزُّ الدولة فاتك النائب بحلب، قد ذكرنا أن [ستَّ الملك] أخت الحاكم سعَتْ في قتله.

وفيها عادت دولةُ بني أمية إلى الأندلس بعد أن انقطعت سبعَ سنين من المُحرَّم سنة سبع وأربع مئة إلى رمضان هذه السنة، وسببُ عَوْدِها أنَّ عليًّا والقاسم اللَّذَين ذكرنا أنهما قتلا سليمان بن الحكم الأموي في المُحرَّم سنة سبع وأربع مئة، وكانا من ولد الحسين بن علي عليهما السلام، ويُلقَّب عليٌّ بالناصر، ويقال له: ابن حمود الفاطمي، قتله عبيده في الحمَّام سنة ثمان وأربع مئة، فكانت ولايتُه سبعةَ أشهر، وبايعوا أخاه

(١) ما بين حاصرتين من جميع النسخ سوى (خ).
(٢) هذه الكلمة سقطت من (خ)، وهي في باقي النسخ، ولا يستقيم الوزن من دونها.
(٣) هذا الخبر واللذان قبله في المنتظم ١٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

القاسم، ويُلقَّب بالمأمون، فوثب عليه ابنُ أخيه يحيى بن علي فخنقه في سنة إحدى عشرة، فكانت مدةُ ولايته أربعَ سنين، ثم ولي يحيى بن علي، ولقَّب نفسَه بالمُستعلي، وكنيتُه أبو إسحاق، ثم قُتِلَ سكرانَ في هذه السنة، وقام بعدَه عبد الرحمن بن هشام، ولقَّب نفسَه بالمستظهر بالله وبالمستكفي، والمعتمد أيضاً، وعادت دولةُ بني أمية، فوثب عليه الجند في سنة ثماني عشرة فقتلوه، وانقطعت دولة بني أمية عن الأندلس، وسنذكرهم إن شاء الله تعالى.

وحجَّ بالناس في هذه السنة من بغداد أبو الحسن محمد بن الأقساسي، و[لم يعُدْ إلى العراق، بل] عاد إلى الشام؛ خوفاً من العرب، فإنهم وقفوا له على الطريق.

وفيها تُوفِّي

الحسن[1] بن الفضل بن سَهْلان

أبو محمد، وزير سلطان الدولة، وهو الذي بنى سورَ الحائرِ عند مشهدِ الحسين عليه السلام، وقد ذكرنا ما جرى عليه [مع مشرِّف الدولة بواسط والقبض عليه]، وسملَه وحملَه إلى بغداد وحبسَه، فقُتِلَ في حَبْسِه في شعبان[2]، وعمره ثلاث وخمسون سنة، وكان جواداً، [إلَّا أنه أخطأ الرأي لمَّا ولَّاه سلطان الدولة العراق في قطع أرزاق الأتراك، وكان سبباً لهلاكه.

وفيها تُوفِّي

زيد بن عبد الله بن محمد[3]

أبو الحسن، التنوخي، البلُّوطي، كان يسكن أكواخ بانياس يتعبَّد فيها، ثم سكن دمشق، ومات بها، ودُفن بباب كيسان، حدَّث عن أستاذه إبراهيم بن مهدي بن حاتم البلُّوطي بكتاب «الجوع والعطش»، وروى عنه أبو علي الأهوازي، وكان ثقةً.

---

(١) في المنتظم ١٥/ ١٥٩: الحسين، والترجمة فيه باختصار، والمثبت موافق لما في النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٩، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٠١، والبداية والنهاية ١٢/ ١٦.

(٢) في (م) و (م١): بغداد.

(٣) تاريخ دمشق ١٩/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

وفيها تُوفِّي]

علي بن عبد الله بن جَهْضَم

أبو الحسن، الصوفي، صاحبُ كتاب «بهجة الأسرار»، وكان أحد المشايخ في وقته، سمع الحديث الكثير، وحدَّث ببغداد والبصرة ومكة، وكانت وفاتهُ بمكة.

[وذكره جدِّي في «المنتظم»[1] وقال: وقد ذكروا أنه كان كذَّاباً، ويقال: إنه وضع صلاة الرغائب. قلت]: وقد تكلَّموا فيه بسبب صلاة الرغائب فإنهم اتَّهموه بوضعها.

قال [جدِّي] الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتاب «الموضوعات»[2]: حدَّثنا أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو القاسم ابن مندة، حدَّثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن جَهْضم الصوفي، حدَّثنا علي بن محمد بن سعيد البصري، عن أبيه، عن خلف بن عبد الله الصَّغاني، عن حُميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «رجَبُ شهرُ الله، وشعبانُ شهري، ورمضانُ شهر أُمَّتي» قيل: يا رسول الله، ما معنى قولك: «رجب شهر الله»؟ قال: «لأنَّه شهر مخصوصٌ بالمغفرة، وفيه تُحقَنُ الدِّماء، وفيه تاب الله على أنبيائه، وفيه أنقذ أولياءه من أعدائه، مَنْ صامَه استوجَبَ على الله ثلاثةَ أشياء؛ مغفرةً لجميع ما سلفَ من ذنوبه، وعصمةً فيما بقيَ من عمره، وأعطاه أماناً من العطش يومَ العرض الأكبر» فقام شيخٌ ضعيفٌ فقال: يا رسول الله، إني لأعجز عن صيامه [كلِّه]؟ فقال رسول الله ﷺ: «صُمْ أولَ يوم منه، فإنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالِها، وأوسطَ يوم منه، وآخرَ يوم منه، فإنك تُعطى ثوابَ من صامَه كلَّه، ولكن لا تَغْفُلوا عن أولِ ليلةِ جمعةٍ في رجب، فإنَّها ليلةٌ تُسمِّيها الملائكةُ الرغائبَ، وذلك لأنه إذا مضى ثلثُ الليلِ لا يبقى مَلَكٌ في جميع السماوات والأرض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها، ويطَّلِعُ اللهُ عليهم اطِّلاعةً، فيقول: يا ملائكتي، سلوني ما شئتم، فيقولون: يا ربَّنا، حاجتُنا إليك أن تغفِرَ لصُوَّام رجب. فيقول الله عزَّ وجلَّ: قد فعلتُ ذلك» ثم قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ أحدٍ يصومُ أولَ خميسٍ من رجب، ثم يُصلِّي ما بين العشاء والعَتَمة اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كلِّ ركعةٍ بفاتحة الكتاب مرةً، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ

(١) المنتظم ١٥/ ١٦١. وتنظر ترجمته في تاريخ دمشق ٤٣/ ١٩ ـ ٢٢ . وينظر السير ١٧/ ٢٧٥.

(٢) الموضوعات ٢/ ٤٧ ـ ٤٨.

﴿ٱلْقَدْرِ﴾ ثلاث مرات، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ اثني عشر مرة، يفصل بين كلِّ ركعتين بتسليمة[1]، فإذا فرغَ من صلاتِه صلَّى عليَّ سبعين مرة؛ يقول: اللهمَّ صَلِّ على محمد النبيِّ الأميِّ وعلى آله وسلم، ثمَّ يسجد فيقول في سجوده: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ [ربُّ الملائكة والرُّوح ـ سبعين مرة ـ ثم يرفع رأسه فيقول]: ربِّ اغفِرْ وارحَمْ وتجاوَزْ عمَّا تعلَمْ إنَّك أنتَ العزيز[2] الأكرم ـ سبعين مرةً ـ ثم يسجدُ الثانيةَ ويقول مثلَ ما قال في السجدة الأولى، ثم يسألُ الله حاجتَه، فإنها تُقضى». ثم قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما مِنْ عبدٍ ولا أَمَةٍ صلَّى [عليَّ] هذه الصلاةَ إلا غفرَ اللهُ له جميعَ ذنوبِه ولو كانت مِثْلَ زَبَدِ البَحْر وعددِ أوراقِ الشجر، وشُفِّعَ يومَ القيامة في سبع مئة من أهل بيته، فإذا كان في أول ليلةٍ في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة، فيقول له بلسان ذَلْقٍ ووجهٍ طَلْقٍ: يا حبيبي، أبشِرْ، فقد نجوتَ من كلِّ شِدَّة. فيقول: مَنْ أنتَ؟ فو اللهِ ما رأيتُ أحسنَ من وجهِكَ، ولا سمعتُ كلاماً أحلى من كلامِكَ، ولا شممتُ ريحاً أطيبَ من رائحتِكَ. فيقول: أنا ثواب الصلاةِ التي صلَّيتها في ليلةِ كذا، في شهر كذا، جئتُ إليكَ الليلةَ لأقضي حقَّكَ، وأونِسَ وَحْدتَكَ، وأرفَعَ عنكَ وَحْشتَكَ، فإذا نُفِخَ في الصُّور أظلَلْتُ على رأسِكَ في عَرَصة القيامة، فأبشِرْ فلن تَعْدَم الخيرَ من مولاكَ أبداً».

ثم قال [جدِّي] الشيخ أبو الفرج: هذا حديثٌ موضوعٌ على رسول الله ﷺ، وقد اتَّهموا به ابنَ جَهْضَمْ، وسمعتُ شيخَنا الحافظَ عبد الوهاب ابن الأنماطي يقول: رجالُه مجهولون، وقد فتَّشْتُ عليهم في جميع الكتب فما وجدتُهم.

قال أبو الفرج: ولقد أبدَعَ مَنْ وضَعَ هذه الصلاة، وإنِّي لأَغارُ لصلاة التراويح كيفَ زُوحِمَتْ بهذه، بل هي عند العوامِّ أعظمُ وأحلى، فإنه يحضرها مَنْ لا يحضر الجماعات.

قال المصنف رحمه الله: وقد رُوي عن ابن جَهْضَم أنه اعتذر عند وفاته، فحكى لي جماعةٌ من مشايخنا عن شيوخهم قالوا: لمَّا احتُضرَ ابنُ جَهْضَم جمع المشايخ بمكة، وقال: إنمَّا قصدتُ برواية هذا الحديث إشغالَ الناس في يوم الخميس بالصوم، وليلةَ الجمعة بالصلاة؛ لكفِّهم عما يرتكبونه من الكبائر؛ فإنه قد فسدَ الزمانُ، وكثُرَ الفسقُ، وتعطَّلتِ الحدودُ، واشتغلوا بالمعاصي، وأهملوا العبادات، فأردتُ أن أشغلهم عن قبيح ما يرتكبونه.

---

(١) في وحدها: بتسليمتين.

(٢) في (خ) و (ف): الأعز، والمثبت من (م) و (م١)، وهو الموافق لما في الموضوعات.

فقال له بعض الحاضرين: فكيف تصنعُ بقوله ﷺ: «من كذبَ عليَّ متعمداً ...» الحديث؟ فقال: مَنْ كذب عليه ليُغيِّرَ معالم شريعَتِه، ويهدِمَ قواعدَ دينه، أمَّا مَنْ قصد ما قصدتُ فلا يدخلُ تحت هذا الوعيد، وقد رُوِّينا عنه ﷺ أنه قال: «من قال عنِّي ما يُوافِقُ شريعتي، وينصرُ مِلَّتي، فكأنَّني أنا قُلْتُه»[1] وذكر أحاديثَ في الباب. فقال بعضُ الحاضرين: ألا تغسِلُ هذا الحديثَ من الأجزاء؟ فقال: هَبْكُمْ غسلتُموه من النسخ التي بأيديكم، فكيف بالنسخ التي قد سارت بها الرُّكبان، وعمِلَ بها أهلُ الأمصار والبلدان، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، ولن يجمع اللهُ الأمةَ على ضلالة، ولكلٍّ امرئ ما نوى.

محمد بن أحمد[2]

أبو جعفر، النَّسفي، الفقيه، الحنفي، صاحب كتاب «طلبة الطلبة»[3] والتعليقة المشهورة، كان فاضلاً، زاهداً، ورعاً، فقيراً[4]، بات ليلةً يتفكَّر في فرعٍ من فروع الفقه، وكان قد ضاق به الشيء، فتشاغل بالفكرة في ذلك الفرع، فوقع له، فأُعجِبَ به، فقام وجعل يرقص في داره ويقول: أينَ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ عن هذا؟ فقالت له زوجته: ما الذي بِكَ؟ فأخبرها، فتعجَّبت منه.

وكانت وفاتُه في شعبان.

محمد بن الخَضِر بن عمر[5]

أبو الحسين، الحمصي، القاضي، الفَرَضي، وَلِيَ القضاء بدمشق نيابةً عن أبي عبد الله محمد بن الحسين النَّصيبي، وكان نَزِهاً عفيفاً. قال أبو نصر بن طلَّاب: دخلتُ عليه وقد اشتدَّ حالُه في المرض، فقلت: كيفَ أصبحتَ؟ فأنشدني: [من الوافر]

أرى نَفَسي تضيقُ به المجاري ... ونبضي غير متَّسِقِ النِّظامِ

(١) لم أقف على من أخرجه.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٦٢ .

(٣) لم يذكر أحد ممن ترجم له أن هذا الكتاب له، وإنما هو لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبي حفص النسفي. ينظر الطبقات السنية ١/ ١٧٣ ، والسير ٢٠/ ١٢٦ .

(٤) في (ف): فقيهاً، والمثبت من باقي النسخ، والمنتظم، والجواهر المضية ٣/ ٦٧ .

(٥) تاريخ دمشق ٥٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

وعـيـنـي تُـنـكِـرُ الـعُـوَّادَ حـولـي وأضْـجَـرُ مِـنْ مُـنـاجـاةِ الـغُـلامِ

وكانت وفاتُه بدمشق في جمادى الأولى، ودُفن بالباب الصغير.

السنة الخامسة عشرة وأربع مئة

فيها اشتدَّتِ الفتنُ ببغداد، وقُتِلَ من السُّنَّة والشيعة خلقٌ كثيرٌ، ومُنِعوا من النَّوح يوم عاشوراء وعيد الغدير.

وفيها عُقِدَ العقدُ لمشرِّف الدولة على بنت علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه مُقدَّم الأكراد بالجبال، على صَداقٍ مبلغه مئة ألف دينار. وقيل: خمسين ألفاً[١].

وفيها وَلِيَ حلبَ صالحُ بنُ مِرْداس، وقُتِلَ بالأُقحوانَة في الغور سنة عشرين، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وحجَّ بالناس أبو الحسن الأقساسي العلوي، وحجَّ معه أميرٌ من خراسان من أصحاب محمود بن سُبُكْتِكين يقال [له] [٢]: حَسَنَك، فبعث له صاحبُ مصر خِلَعاً ودنانيرَ وثياباً فقبِلها، فلمَّا عاد [من] الحجِّ إلى العراق لم يدخُل بغدادَ حياءً وخوفاً، وكتب القادر إلى محمود يُعرِّفه، فبعث بالخِلَع إلى القادر، فأُحْرِقَتْ على باب النُّوبي.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن محمد[٣]

ابن عمر بن الحسن، أبو الفرج، المعَدَّل، البغدادي، الفقيه، الحنفي، ويُعرف بابن المُسْلِمة، ولد سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وكان عاقلاً، فاضلاً، سيداً، صدوقاً، ثقةً، كثيرَ المعروف، وداره مألَفاً[٤] لأهل العلم، وكان يسكن بالجانب الشرقي من بغداد بدرب سُلَيم، وهو جدُّ رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسين بن أحمد [بن محمد].

---

(١) الخبر في المنتظم ١٥/ ١٦٣ والكامل ٩/ ٣٤١، وفيها أن الصداق خمسون ألفاً.

(٢) ما بين حاصرتين هنا وفي الموضع الآتي زيادة يقتضيها السياق، والخبر في المنتظم ١٥/ ١٦٤.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٦٧-٦٨ ، والمنتظم ١٥/ ١٦٤-١٦٥ . وينظر السير ١٧/ ٣٤١ .

(٤) في (م) و (م١): مآلاً.